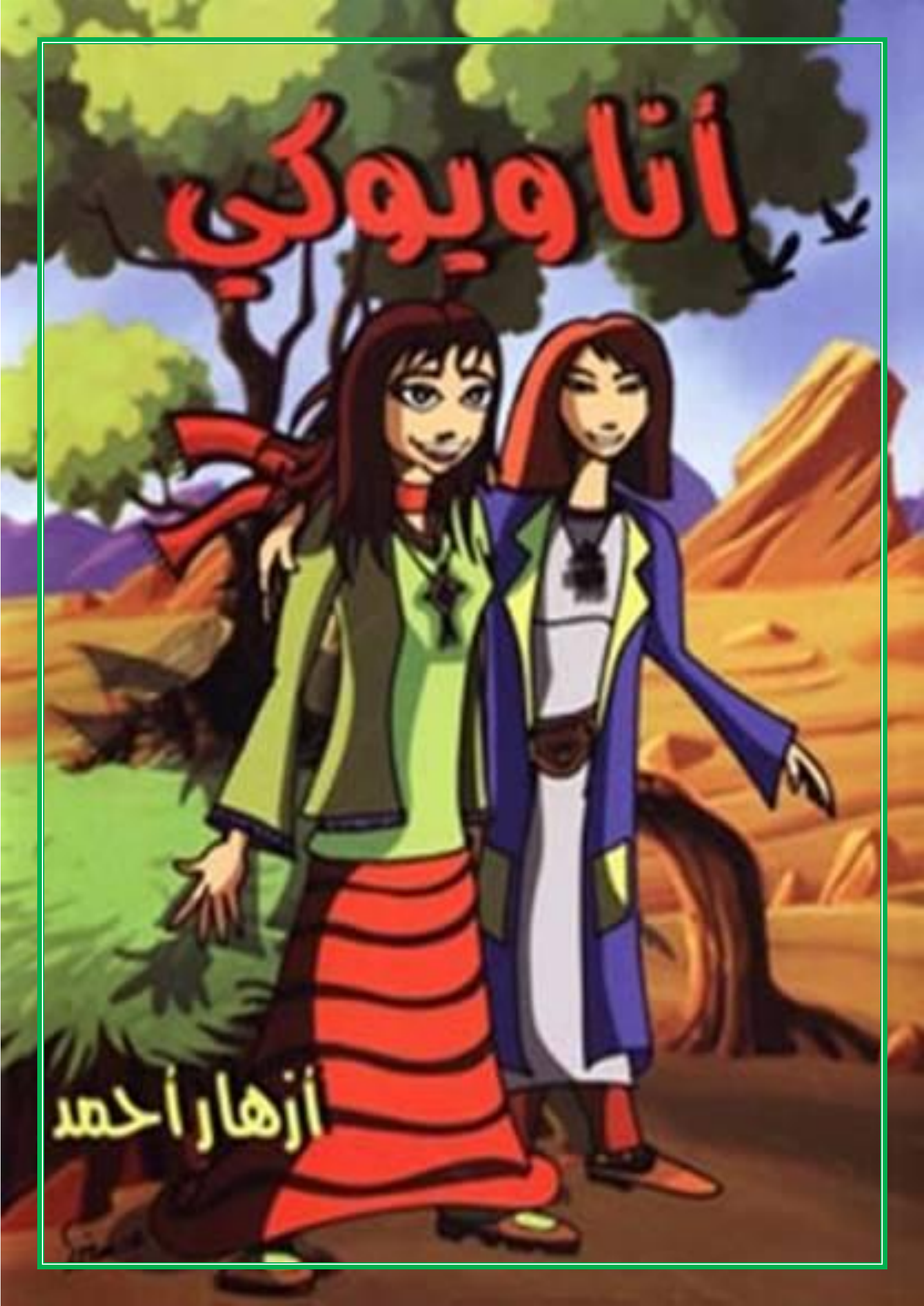
أناويوكي
أزهار أحمد

أنا ويوكي

قصص للناشئة والشباب

أزهار أحمد

2007 ـ

أنا ويوكي

1ـ أنا ويوكي في مقاطعة البحيرة.
2ـ أنا ويوكي والنظارة الشمسية.
3ـ أنا ويوكي نلعب البولينج.
4 ـ أنا ويوكي في مركبة فضائية.
5 ـ أنا ويوكي مع توم وجيري.
6 ـ أنا ويوكي والعقرب.
7 ـ أنا ويوكي في السينما .
8 ـ أنا ويوكي عند البدو .
9ـ أنا ويوكي ومسابقة القراءة.
10 ـ أنا ويوكي في جبل الدوبة.

أنا ويوكي في مقاطعة البحيرة

حين كنتُ في العشرين من عمري وكانت يوكي أكبر مني بعامٍ واحد، التقينا في معهد للدراسة بمدينة يورك جنوب بريطانيا، كنا مجتهدتين وندرس بجد طوال الأسبوع، وفي أحد العطل الأسبوعية اقترحت يوكي أنْ نذهب في رحلة لمدينة جميلة، اسمها مقاطعة البحيرة وتبعد عن يورك ساعتين بالقطار، فرحتُ باقتراحها ووافقتُ فوراً.

انطلقنا بعد الظهر وكان اليوم السبت، لنتمكن من قضاء ال ليل في مقاطعة البحيرة والاستمتاع بكامل النهار فيها والعودة مساء الأحد، كان الجو صحواً في يورك وهذا أمر نادر لأنَّ الأمطار تهطل دائماً على هذه المدينة، إلا أنَّ مقاطعة البحيرة أجمل من يورك بكثير، (كما تقول يوكي التي تعشق المغامرات والرحلات). المهم حين وصلنا محطة القطار توجهنا إلى محل صغير اشترت منه يوكي خارطة للمكان الذي سنذهب إليه واشتريتُ أنا علبة حلوى كبيرة (تشبه حلوى سمارتز الملونة)، طبعاً خبأتها عن يوكي لأنها تعشق الحلويات وتحبها أكثر من أي شيءٍ آخر، وقبل أنْ نسمع نداء القطار شعرتُ أني سعيدة جداً وأكاد أطير من الفرح، فبدأتُ أقفز وأنط من دون اهتمام لمن حولي . نظرتْ يوكي نحوي في تعجبٍ وقالت : هل أنتِ بخير؟ قلتُ لها : نعم، نعم، نعمممم أنا بخير، أنا سعيدة، أنا فرحانة، سنذهب في عطلة أخيراً ونتسلق الجبال ونرى الشمس ونستمتع بالجو الصحو . قالت حسناً اهدئي الناس تنظر إلينا . لم أرد عليها بل كنتُ أقفز وأصرخ أووووووووو إييييييييييييييييييييي آآآآآآآآآآآآ . غضبت يوكي وقالت هيا انهضي بسرعة وإلا سيفوتنا القطار .

هدأتُ قليلاً وقلتُ لها بصوتٍ مرتفع: شكراً يا يوكي أنا أحبك كثيييييييييييراً . ثم رأيتُ بعض الأشخاص ينظرون نحوي ويهمسون ويضحكون ، كانت يوكي غاضبة من تصرفي الغريب وعدم اهتمامي بالمكان الذي أنا فيه وحذرتني وطلبت مني أنْ أبقى هادئة بالقطار وألا أتصرف بجنون.

وعدتها بذلك وبقيتُ في القطار أقرأ فقط في كتيباتٍ مختلفة عن مقاطعة البحيرة . وحين شعرتُ بالملل حاولت أنْ أتحدث إليها لكنها لم ترد . قلتُ لها نكاتاً وطرائف فلم تضحك، فعرفتُ أنها مازالت غاضبة وتذكرتُ ما الذي يمكن أنْ يرضيها . أخرجتُ علبة الحلوى وقدمتها لها فأخذتها كلها وبدأت تأكل الحلوى وهي مبتسمة.

قلتُ في نفسي : ها يوكي أنتِ الآن لست غاضبة وتأكلين حلاوتي أيضاً . كان المنظر رائعاً من القطار، الجبال مكسوة بالأزهار والبحيرات مليئة بالطيور والسماء جميلة وصافية ،

وحين وصلنا فوجئنا بالأمطار الغزيرة. شعرنا بالإحباط قليلاً واتجهنا إلى مكتب المعلومات ولم يكن لدينا مظلة، فتبللنا تماما.

سألنا عن فندق قريب ولكنهم دلونا على أقرب مكان يقدم خدمة غرفة وإفطار. لم نهتم واتجهنا إليه، لم يكن لدينا خيار لأنَّ السماء مظلمة من حلول المساء وشدة المطر وإلى جانب معاناة الجوع كان الطريق متعباً، مرة ينخفض ومرة يصعد والبلل يزيدنا تعباً وبرداً .

وصلنا إلى الفندق بعد عناء بفضل الخريطة التي اشترتها يوكي وقرأتها. أخذنا غرفة صغيرة، وحين دخلنا ارتميتُ بملابسي المبللة على السرير وأنا أقول ليوكي : هيا نامي الآن وسوف نستيقظ في الصباح لنجد السماء صافية ونبدأ في تسلق الجبال ونأكل إفطاراً ضخماً مليئاً بالبيض.

فتحتُ عيني في الصباح لأجد يوكي مقرفصة عند الباب ما بين الجدار والسرير . ابتسمتُ لها وقلت : صباح الخير عزيزتي كيف كانت ليلتك، هل السماء صافية؟ هل توقف المطر؟ هيا بنا الآن نبدأ مغامرتنا . ردت وعيناها محمرَّتان ووجهها منتفخ: صباح الخير أيتها المتوحشة. قلتُ لها خيراً ماذا حدث؟ ما بك؟ قالت لا شيء، فقط نمتِ وأنتِ مبللة وكنتِ تركليننى طوال الليل ودفعتني من السرير وأخذتِ الغطاء والمكان ضيق فلم أستطع حتى النوم على الأرض، لم أنم دقيقة واحدة . قلت لها لا تغضبي عزيزتي هيا انهضي سنفطر ونخرج . قالت ماذا؟ بعد أنْ نمتِ أكثر من تسع ساعات مرتاحة هادئة تريدين أنْ أخرج الآن، لا لن أذهب معك لأي مكان . قلت لها أرجوكِ نحن بحاجة للمغامرة هيا سأشتري لكِ حلويات مختلفة، كل ما تشتهيه منها. قالت لا أريد، اتركيني أنام. ثم نامت وتركتني جالسة على طرف السرير لا أعرف ماذا أفعل.

أنا ويوكي والنظارة الشمسية

قرر المعهد أنْ تكون رحلة الأحد المقبل إلى الشاطئ. هلل الطلاب وفرحوا، فقضاء يوم كامل على الشاطئ في هذا الجو الربيعي أمر رائع.

قبل الرحلة بيوم أعددنا أغراضنا ، طبعاً الحصيرة والمظلة، بالنسبة لي أهم شيء، أمَّا يوكي فنظارتها الشمسية أهم شيء، ولكنها لم تجدها في أي مكان ، بحثنا ولم نجدها ، وطلبت مني يوكي أنْ أرافقها لشراء نظارة جديدة قبل أنْ تغلق المحلات، وافقت طبعاً فأسوأ شيء في الحياة أنْ تتنكد يوكي في يوم الرحلة لأني لن أبتهج وسيظل مزاجي كمزاجها ، فهي صديقتي الوحيدة.

خرجنا مسرعتين واتجهنا إلى أقرب محل لبيع النظارات الشمسية، وحين دخلنا تجولت يوكي في المكان بسرعة خاطفة وقالت لا يعجبني شيء ، ثم خرجت، تبعتها وأنا أحاول إقناعها بالعودة واختيار أبسط و أنسب نظارة ، لكنها كانت مصرة على اقتناء نظارة تشبه نظارتها القديمة التي فقدتها والتي اشترتها من اليابان منذ سنتين . قلت لها يا عزيزتي لقد تغير ت موديلات النظارات الشمسية ، ويمكن أنْ تجدي نظارة أجمل وأحدث . أمسكت بيدي وقالت تحركي سنذهب إلى المحل الآخر.

بدأت يوكي التجولَ في هذا المكان الكبير الذي يشبه غابة من النظارات الشمسية المتنوعة. تعبت أنا من الوقوف وجلست بانتظارها وهي تراقب كل نظارة بدقة وتتفحصها كما لو كانت تتحسس عقداً من اللؤلؤ، والبائع يعبر عن ضيقه و يطلب منا الاستعجال. قالت يوكي ربما يجب أنْ أفكر فيما قلتهِ لي، ربما يجب أنْ أشتري نظارة مختلفة ، صرخت بداخلي: يا للهول، هذا معناه أننا سنقضي الليل بحثاً عن نظارة شمسية.

قالت يوكي: اسمعي يا صديقتي إنْ لم أشتو نظارة شمسية فلن أذهب معك. قلت لها حسناً سأكون معك مهما كان قرارك ، فقط ركزي واختاري ما تحبين فلم يعد لدينا وقت . لكنها أخبرتْ البائع أنها لم تحب أي موديل من النظارات المعروضة ، استاء الرجل وقال حسناً تفضلا الآن، شكراً لكما. قلت في نفسي يوكي لم تجد وردة في ه ذه الغابة الكبيرة فهل ستجدها في حديقة صغيرة؟ ربما؟ كل شيء جائز.

انطلقنا إلى المركز التجاري ، وصلنا والناس يغادرون . دخلنا راكضتين، وجدنا محلاً للنظارات مزدحماً بالزبائن، فاستغربنا وتبادلنا نظرة تعجب وقلنا فجأة بصوت واحد : تنزيلاااااااااااااااااااااااااات.

بسرعة لم أتوقعها، أمسكت يوكي بأول نظارة تصادفها معروضة على الطاولة وقالت ها هي، ها هي، إنها هي تشبه نظارتي الضائعة تماماً. التفتتْ إليها سيدة وأمسكت بالنظارة وقالت ليوكي: عفواً يا عزيزتي هذه نظارتي، لقد اشتريتها قبلك. قالت يوكي لا، لقد أمسكتها قبلك. ردت السيدة: هذا هو إيصال الشراء.

حزنت يوكي وسألت البائع أنْ يأتي لها بنفس النظارة ، فقال معتذراً إنَّها آخر قطعة لديهم من هذا النوع، وأبدى استعداده لكي يساعدها في البحث عن نظارة أخرى تعجبها. طبعاً غضبت يوكي ، لكنها بدأت البحث وأنا معها نتفحص النظارات ، وتجرب هي واحدة بعد الأخرى، وفي النهاية وبعد طول وقوف وبحث وتجريب ، قررتْ أنْ تشتري النظارة الحمراء لأنها مميزة ومن أحدث الموديلات، فرحتُ لقرارها وباركتُ لها وعدنا إلى البيت.

قبل أنْ نصعد سمعنا قطة الجيران تموء بألم تحت السلم ، فذهبنا إليها فوجدناها ممدة على الأرض وبجانبها نظارة يوكي القديمة الحمراء المفضلة محطمة. ففهمنا أنَّ القطة سرقت النظارة، وغضبت يوكي كثيراً وقالت سأحرمك أيتها السارقة من النقانق التي أضعها لكِ كل مساء. قلتُ لها اهدئي ودعينا نذهب الآن إلى النوم.

في الصباح استيقظتُ قبل يوكي وبالكاد استطعتُ أن أفتح عيني وأمشي كي أغسل وجهي، ولكنني أحسست بشيءٍ يُطقطقُ تحت قدمي، وتعثرت به ووقعت، وسمعت صوت هذا الشيء ينكسر وكأن مطرقة صغير تحطمه، وشعرتُ بشيءٍ ما يُطقطقُ تحت قدمي، وسمعتُ صوت هذا الشيء يتكسر وكأنَّ مطرقة صغيرة تحطمه ما هو يا تُرى؟

نهضتُ يوكي على الصوت وقالت ما هذا ؟ قلت لها يبدو أنني دستُ شيئاً فلنكسر. أزاحت يوكي الستارة قليلاً ونظرنا إلى أسفل قدمي، لنشاهد كتلة حمراء مهروسة ، مكسرة، مفتتة، إنها النظارة الشمسية الحمراء الجديدة.

نظرت يوكي إلى نظارتها الجديدة المحطمة بحزن، ثم نظرت نحوي وقالت : سأحرم القطة من الرقانق، وسأحرمك من ماذا؟... آه من النقانق أيضاً فأنت تحبينها كثيراً، أنتِ والقطة تحطمان نظاراتي الشمسية، أنتما محرومتان من النقانق.

أنا ويوكي نلعب البولينغ

هل تعلمون شيئاً؟

في هذه القصة ستحبونني كثيراً . ستظهر لكم قوتي المخبأة تحت ترددي وخوفي . أنا لست ضعيفة كما تعتقدون بل العكس، أنا قوية وشجاعة لكنني مترددة قليلاً، سأخبركم كيف.

حين كنا أنا ويوكي ندرس معاً قررت يوكي أنْ نحتفل بعيد ميلادي بطريقة مختلفة ، أنْ نقضي اليوم في أحد الأندية الرياضية ، ونمارس رياضة جديدة لمدة ساعتين . وافقت على الفور، فقد كنتُ في ذلك ا لصباح ممتلئة حيوية ونشاطاً لأنه يوم عيد ميلادي، وأنا أترقب الهدايا والحلو ى مثلكم تماماً . عيد الميلاد يعني معي هدايا وحفلات وحلويات وفرح اً، لكن اقتراح يوكي جعلني أتحمس أكثر وأنسى الاحتفال . ذهبنا إلى قاعة رياضية وتجولنا بين الألعاب لنقرر ماذا سنلعب ، اقترحنا تنس الطاولة، ثم غيرنا رأينا واقترحنا السباحة ، ثم قلنا لا، نحن معتادتان على السباحة، وكرة الطائرة لم تكن اقتراحاً مغرياً.

فجأة وقعت عينانا في الوقت نفسه على قاعة البولينغ واتجهنا نحوها، دفعنا قيمة الاشتراك واستأجرنا حذاءين خاصين للعب، مزدحماً بهواة لعبة ال بولينغ ومحبيها، لكننا مع ذلك وجدنا مكاناً لنا.

بدأنا اللعب وأنا كلي حماس ة لهزيمة يوكي لأنَّ اليوم عيد ميلادي ويجب أنْ أكون الأقوى. قالت يوكي إنها لم تلعب البولينغ في حياتها سوى ثلاث مرات مع والدها حين كانت في الخامسة عشرة . قلت لها أنا لم أجربها في حياتي . قالت: إذن سأغلبك يا صاحبة عيد الميلاد.

أصعب شيء كان الإمساك بالكرة ، كنتُ في كل مرة أمسكها بالأصابع الخطأ ، واتفقنا على ألا نسحب الأهداف التي نسجلها، حتى نتقن الإمساك بالكرة ، مضت نصف ساعة تقريباً في الضحك والمزاح، وكلما رميتُ الكرة تنحرف عن مسارها بعد أنْ تسقط من يدي مباشرة ، ومرات كثيرة كنتُ أرميها خارجاً وتقع على الأرض. أمَّا يوكي فقد وقعت هي والكرة مرتين ، ومرة كادت أنْ تحطم قدمها. بدأنا شيئاً فشيئاً نتعلم الإمساك بالكرة، وبدأنا نسجل الأهداف، كنا نوقع قارورة أو اثنتين كل مرة.

مللتُ هذه اللعبة التي لا نسجل فيها إلا أهدافاً محدودة. كانت نقاطي أقل من نقاط يوكي، فقررت أنْ أغلبها. أمسكتُ الكرة جيداً وركزتُ على القوارير، وقلت لنفسي هيا اضربيها جميعاً، هيا انتصري ولو لمرة ، هيا ارفعي يديك بسهولة ولياقة ، أنتِ ذكية، أنتِ

شجاعة. أغمضتُ عيني ورميتُ الكرة وفي هذه اللحظة تزحلقتْ قدمي ووقعتُ واصطدم رأسي بالأرض، ولم أذكر شيئاً بعدها.

فتحتُ عيني لأجدني في المستشفى وبجانبي يوكي. سألتها عن الذي حدث، قالت: إنني رميتُ الكرة رميةً قوية فسقطت جميع القوارير وفزتُ عليها، لكن الثمن كان سقوطي الشديد وفقداني الوعي. ثم هنأتني بعيد ميلادي وقالت: خذي هديتك أيتها البطلة.

تبادلتُ معها نظرات جميلة، شكرتها وأخذتُ الهدية وأنا أفكر فيما يمكن أنْ تكون هذه الهدية الثقيلة، وأشكر ربي أنَّ يوم البولينغ انتهى على خير ، وأنني لن أفكر به مرة أخرى ، ولن أعيد لعب لعبة قبل أنْ أتدرب عليها. فتحتُ الهدية وكلي فرح وسعادة، لأفاجأ بكرة بولينغ ضخمة بثقوبها الثلاثة العميقة.

أنا ويوكي في مركبة فضائية

عند الساعة الرابعة فجراً خرجنا أنا ويوكي لنجمع القواقع الملونة العجيبة وللاستمتاع بشروق الشمس. كان الجو جميلاً والبحر ساكناً والشاطئ خالياً من البشر. كنا مبتهجتين، نركض، نرقص، نغني، نجمع القواقع، ونتباهى بما جمعت كل واحدة منا.

فجأة أمسكت يوكي بيدي وقالت : ما هذا؟ قلتُ لها: ماذا؟ قالت: ما هذا الصوت؟ أنا خائفة، قلتُ لها: هل تمزحين، أنا لا أسمع شيئاً . صمتت يوكي في فزع وقالت : هذا ليس صوت إنسان ولا حيوان ولا سيارة، هيا ن ذهب من هنا . قلتُ لها: لن نذهب إلى مكان، هل تحاولي إخافتي؟ قالت : لا أخيفك ، اسمعي هذا الصوت كأنه صوت طائرة مختلط بصوت طبول وأزيز نمل . قلتُ لها: يا له من تشبيه يا عزيزتي، مازلتُ لا أسمع شيئاً، وطلبتُ منها أنْ تهدأ وأشرتُ بيدي إلى السماء وقلتُ لها: أنظري كم هي جميلة أشعة الشمس الملونة وهي تتراقص فوق سطح البحر، ثم تراجعتُ في كلامي وقلتُ لها: هذه ليست أشعة شمس، إنه قوس قزح، الله، ما أجمله، سبحان الله. تعجبتْ مني وقالت: هل تحاولي الانتقام مني لاعتقادك بأني أمازحك حين قلتُ إنني أسمع صوتاً مخيفاً؟ أنا لا أرى شيئاً . قلتُ لها: كيف لا ترين شيئاً يا يوكي أنظري جيداً عند الأفق، إنه ليس قوساً واحداً بل عدة أقواس قزحية جميلة.

أنعمت المسكينة النظر جيداً وأكدتْ أنها لا ترى سوى البحر الصافي . اسمعي يا ندى، أنتِ لم تسمعي الصوت وأنا لم أر شيئاً، لا بد أنَّ في الأمر سراً أو أننا متعبتان وبحاجة للنوم، هيا بنا نذهب، قلتُ لها: هيا بنا، وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبي.

تشابكت أيادينا وانطلقنا، وقبل أنْ نصل إلى نهاية الشاطئ شعرنا بشيءٍ يمسكنا بقوة ويمنعنا من الحركة ، تلفتنا حولنا فلم نر شيئاً ، تلفتنا لبعض وقلنا ربما هو الخوف، هيا نستجمع طاقتنا ونرحل. حاولنا مرة أخرى لكن كأننا ثُبِّتْنا بمسامير في الرمال. زاد الرعب في قلوبنا ونحن نرى ضوءاً قوياً يعمي قلوبنا، بدأنا نصرخ ونصيح ولا نسمع أصواتنا ، وكأن حركتنا شُلَّت تماماً.

فجأة وجدنا أنفسنا داخل مكان غريب يشبه الطائرة ، ملئ بالأجهزة والأزرار والأصوات الغريبة، كنتُ أبكي ذاهلة مستغربة ممَّ ا حولي، لكن يوكي استجمعتْ شجاعتها وقررتْ أنْ تعرف أين نحن، وبدأت تتجول في المكان وأنا وراءها أرتجف. قالت: أعتقد أننا في مركبة فضائية . قلتُ لها: نعم؟ أين؟ ماذا تقصدين؟ قالت : لابد أنَّ الكائنات الفضائية أتت من المريخ الأحمر لتأخذنا وتأكلنا . قلتُ لها: أرجوكِ لا تقولي هذا الكلام ، لا توجد كائنات فضائية أنا لا أصدق. أمسكتْ يدي بقوة وهمستْ أنظري أمامك، كل شيء أحمر هنا حتى هذا

الشيء. رفعتُ رأسي ورأيتُ ظلاً ضخماً مفلطحاً يغطي الجدران والسقف ورائحة حادة تملأ المكان. كان الظل الضخم يقترب ونحن نتراجع وكلما اقترب كلما زادت الرائحة ، التصق جسدانا ونحن جامدتان من الخوف وأغمضنا عيوننا استعداداً للموت بين فكيّ هذا الوحش الخيالي، شعرنا بأنفاسه تقترب أكثر والرائحة تخنقننا ونحن نبكي ونصرخ ونقول لا ، لا، لا...

قالت يوكي إنني كنتُ أحلم، و قلتُ لها لم أكن نائمة، حتى انظري جيداً .. هناك بقعة رمل محترق على الشاطئ، ضحكت يوكي وقالت هذه ركوة نار كنا نشوي فيها البطاطا الحلوة، ويبدو يا ندى أنك كلما تأكلين البطاطا الحلوة المشوية، تنامين وتحلمين بالكائنات الفضائية.

أنا ويوكي مع توم وجيري

صحيح أننا فتاتان بالغتان لكننا ما زلنا نعشق الرسوم المتحركة وخاصة توم وجيري، نعتبرهما كائنين رائعين، مُسليين، مُضحكين، ونتحدث عنهما كأنهما قط وفأر حقيقيان، فندافع عنهما ونتشاجر لأجلهما.

أنا أحب توم، أمَّا يوكي فجيري هو المخلوق المفضل لديها . تقول إنه ذكي، لماح، أمَّا أنا فمع توم المسكين الذي تقع المقالب دائماً على رأسه، بالرغم من أنه المشاكس الذي يبدأ المشاكل والجري وراء جيري الصغير، لكن ما يفتقده توم هو الصبر والذكاء ، بعكس جيري الذي يتصرف بحكمة دائماً.

بعد جدال وضحك واستمتاع بعرض ساعتين متواصلتين مع توم وجيري، قررنا أنا ويوكي أنْ نمثل حكاية من حكايات الخصمين اللذيذين، على أنْ تمثل هي توم وأنا جيري ، أي نمثل خلاف الشخصيات التي نحبها. قالت يوكي : يجب أنْ نعمل على تحضير كل ش يء كالمكان وحجر جيري والملابس . قلت لها : كل شيء سهل، فالبيت موجود والجحر سيكون سلة ضخمة نغطيها بورق أسود ونضعها في ركن من أركان البيت، لكن هل سنجد ملابس توم وجيري على مقاسنا . احترنا وأصابنا الإحباط ، لكننا فكرنا جيداً وذهبنا إلى محل بيع لعب الأطفال، وسألنا عن ملابس تشبه توم وجيري، وفعلاً وجدناها، لكن أكبر مقاس كان حتى سن اثني عشر عاماً، وبسرعة اختطفنا نظرة سريعة لبعضنا البعض وفهمنا ما نفكر فيه معاً. اشترينا الملابس واتجهنا إلى أقرب خياط وطلبنا منه أنْ يقص الملابس ويزيد لها قطعاً إضافية لتصبح على مقاسنا.

اتفقت مع يوكي على أنْ نكتب قصة ظريفة مختلفة عن توم وجيري، وحاولنا ابتكار فكرة لكن احترنا ماذا ستكون ؟ لأنَّ توم وجيري جربا كل شيء، فقد جربا أنْ يكونا أصدقاء، وجربا أنْ يكون توم الضعيف وجيري القوي والعكس، فماذا نفعل ؟ عدنا إلى قرارنا الأول بتمثيل قصة شاهدناها مُسبقاً (قصة توم وجيري مع البطة الصغيرة التي تعتقد أنَّ توم هو أمها وجيري يحاول تحذيرها لأنَّ توم سيأكلها) ثم فكرنا معاً في الطرف الثالث الذي سنحتاج إليه لتمثيل دور البطة، ووقع اختيارنا على نزار ابن الجيران الطفل ذ ي الثلاثة أعوام، لأنه يحب توم وجيري ويشاهدهما كثيراً، وسيكون شريكاً مناسباً لنا . ذهبنا إلى محل لعب الأطفال مرة ثانية واشترينا ملابس بطة صفراء صغيرة لنزار واشترينا له حلويات من النوع الذي يحبه (بيضة كيندر سوربرايز) ثم ذهبنا إلى أمه لنخبرها بالأمر ونستأذنها في تدريب نزار . ضحكت وقالت تعالوا جميعكم تدربوا عندي وسأكون أنا المخرج.

بدأنا مشاهدة حلقة توم وجيري والبطة بشكل مستمر ونزار معنا حتى يحفظ دو ره، نحكي له بأسلوب بسيط كل حركة، لأنَّ قصص توم وجيري كما تعلمون بلا صوت. كان نزار متحمساً، وهذه الحماسة جعلني ويوكي مطمئنتين تماماً على أنَّ نزار سيجيد دوره ببراعة. في اليوم التالي ألبسنا نزار ملابس البطة كنوع من التجربة وابتهج جداً وصار يرقص، وأنا ويوكي نرقد توم وجيري لنشاهد ماذا سيفعل نزار. ولدهشتنا الكبيرة فقد كان يحفظ دوره جيداً لمشاهدته الحلقة باستمرار.

بعد يومين ذهبنا إلى الخياط وأخذنا ملابسنا وكانت رائعة، لم نكن نفكر إلا بالمسرحية التي سنقدمها وبالفكرة الرائعة التي لم يفكر بها أحد، أنْ يقوم بتمثيل توم وجيري. وأكثر ما كان يسعدنا هو أننا سنقدم الممثل البارع المعجزة الصغير نزار للمجتمع ، وسيتهافت عليه المنتجون والمخرجون وسيسمعون به وسيشتهر ونشتهر معه ونصبح أغنياء . ولهذا فكرنا أنْ ندعو إلى الحفلة ابنة خالتي التي تعمل صحفية حتى تكتب عنا.

قبل الحفلة بيوم قررنا أنْ نعيد تمثيل الحلقة مرة أخرى بملابسنا الكاملة، حتى نتأكد ما إنْ كان الجحر يتسع لي وما إنْ كان نزار يستطيع الجلوس في ا لمقلاة التي سيحاول فيها توم قلي البطة؟ وفعلاً تدربنا على الحلقة حتى أنَّ أم نزار كانت مبتهرة بأدائنا وقالت: إنَّ الأطفال سيسعدون جداً بالمسرحية المنزلية التي ليس لها مثيل.

في الليلة المشهودة، قامت أم نزار بتقديم الحفل ة والترحيب بالأطفال، وحين دخلنا صفقوا لنا كثيراً وفرحنا لأنَّ عدد الحضور كان كبيراً، وفي اللحظة التي توقف فيها التصفيق كان يفترض من توم أنْ يكون نائماً بقرب البيضة التي سيختبئ فيه نزار كما لو كان بداخلها، وضعنا وسادة بيضاء بدل البيضة حتى يخرج منها ويجد توم ويتعلق به ظناً منه أنَّ توم أمه، ولكن نزار لم يتحرك، كان يقف كالتمثال ضاماً يديه إلى صدره، ثم جاءت أمه وسألته إنْ كان يريد أنْ يذهب إلى الحمَّام، أو أنَّ شيئاً يؤلمه فلم يرد، ثم بدأ يصرخ ويبكي، فأحرجنا بقوة ولم ندر ماذا نفعل وحاولنا تهدئته بكل طريقة، وبدأ الضيوف ينزعجون وهم بانتظار المسرحية . أخذته أمه للداخل وحاولت تهدئته لكنه أفلت منها وركض منطلقاً صوبي، ثم شد ملابسي وهو يبكي ويقول : كل يوم بـَقَّ.. كل يوم بـَقَّ.. اليوم ما أليد البـَقَّ.. أنا ما بـَقَّ.. أليد زيري أنا زيري.. أعتيني ملابث زيري .. إنتي بَتَّة.. إنتي بَتَّة.

أنا ويوكي والعقرب

أصعب ما في هذه القصة هو أنْ أحكيها لكم. ليس من الخوف ولا من عدم قدرتي على كتابة التفاصيل ، بل لأنَّ الأحداث في ذلك اليوم كانت غريبة، لم ندرك شيئاً منها لفترة طويلة، وكل واحدة تتهم الأخرى بسبب ما حدث . لذا أخشى أنْ أنحاز لنفسي فتغضب يوكي، أو أنحاز ليوكي فأظلم نفسي، ولأنني مضطرة لأنْ أحكي، قررتُ أنْ تحكموا أنتم مَنْ المخطئ؟

كنا نجلس في منتزه بجانب البحر ، كان الوقت صيفاً والمنتزه مزدحماً بالناس والجو مائلاً للحرارة إلى حدٍ ما . الكرسي الخشبي الذي جلسنا عليه يبدو قديماً وحوله شجيرات صغيرة ونباتات مهملة بعضها خضراء وبعضها يابس. تحت الكرسي أربعة أحجار صغيرة ملساء جميلة فوق بعضها بعضاً، تتدرج ألوانها ما بين الأسود والرمادي الغامق . قالت يوكي: هذه الأحجار جميلة جداً ما رأيك أنْ نأخذها؟ قلت لها : لا لن نفعل ، أنا أتشاءم من الأحجار التي توضع فوق بعضها. سألتني يوكي لماذا؟ أجبتها ببساطة أنَّ معظم الحشرات السامة تكون تحتها. لم تعترض يوكي على كلامي وقالت ربما يكون صحيحاً ، لكننا لسنا واثقتين بذلك، والحشرات السامة وغيرها تخاف من البشر ولا تلدغ إلا للدفاع عن نفسها.

بدأ خيالي يعمل وبدأتُ أسكب كلماتي على أذنيها وأقول : لنفترض أننا رفعنا الحجر ووجدنا أفعى ضخمة تحته، تتحرك وتلتف حول أيدينا بسرعة، أو ماذا لو رفعنا الحجر الأول وكانت عقرب صفراء ملتصقة به من الخلف. أنتِ تعلمين أنَّ العقرب الصفراء منتشرة في الأماكن الحارة وهي سامة . قالت لي: اهدئي أنا لم أقل شيئاً ولن أحرك حجراً، كانت مجرد فكرة. طلبتُ منها أنْ تنسى فكرتها لأنها غير مناسبة ويمكن أنْ تهلكنا. ضحكتْ يوكي وقالت: الهلاك مرة واحدة . قلتُ لها: نعم بالطبع إنها الهلاك، فالأفعى هلاك، العقرب هلاك، الديدان هلاك، والخنافس هلاك. كل الحشرات تخيفني والحيوانات أيضاً . قالت بسخرية وهي تنزع عشبة ميتة من الأرض وترميها على ملابسي: النباتات ما رأيك بها ألا تخيفك؟

صرخت بأعلى صوتي وهي تفعل ذلك، فقد رأيتُ عقرباً عالقة بالعشبة. لكن يوكي لم تنتبه، فعلقت العقرب بقميصي. طلبتُ منها مساعدتي وأنا أرتجف وأبكي، طبعاً هي تضحك، لم تصدق أنَّ هناك عقرباً وقالت لي: كفيِّ عن الخيالات ولنذهب . كنتُ جامدة في مكاني وأشعر بالعقرب تمشي على جنبي الأيمن. رجوتُ يوكي أنْ تسمعني، أنْ تساعدني. قالت لي: حسناً أين هي العقرب ونفضت قميصي وأمسكته بيديها الاثنتين وكأنها تعصره.

في تلك اللحظة تسللت العقرب وشعرتُ بأرجلها وبذيلها الطويل على بطني وكدتُ أموت رعباً، لكنني لم أتحرك، حتى أنفاسي كنتُ آخذها ببطءٍ شديد. لاحظت يوكي أنَّ رعبي غير عادي. ركزتْ جيداً ورأتْ شيئاً ما يتحرك من خلف قميصي، وتأكدتْ، فصرخت صرخة قوية وظلتْ تنط يميناً ويساراً وترمي بيديها هنا وهناك وكأن العقرب عالقة بها وليس بي. ثم بدأت تنادي على أحد كي يساعدنا ، رآنا طفلان صغيران فضحكا وهربا. جاء شاب ليساعدنا لكنه لم يفهم شيئاً لأنَّ يوكي تصرخ وأنا أصرخ، فالعقرب اقتربت من رقبتي.

قلتُ ليوكي بصوت مُختنق : اهدئي ولا تُحدثي ضجة لأني سأموت قريباً ، أمسكي بالعقرب من قميصي ولن تلدغك . فرفضت وقالت: ستلدغني بسرعة. ثم طلبت مني أنْ أخلع قميصي. قلت لها: أي حركة الآن ستخيف العقرب ظناً منها أننا نهاجمها. ماذا أفعل؟ النجدة، أنقذوني، سأموت بسبب عقرب ، لا أريد أنْ أموت لا أريد، أنا أكره العقارب . أنتِ السبب يا يوكي، أنتِ السبب.

يوكي تبكي وتعتذر : آسفة صديقتي لم أكن أقصد ، لم أكن أعرف أنَّ العقرب بالعشب وكنت مستفزة من حديثك ، لن أكررها يا صديقتي لا تموتي أرجوكِ، لن أعيد ما فعلت لا تموتي وتتركيني. ثم بدأنا نبكي بصمت أنا وهي، ودموعنا تغطي وجهينا والعقرب تَخْطرُ على رقبتي، وهنا توقفتُ عن التنفس وقلتُ في نفسي لو وصلت لفمي سأفتحه وأعضها، مهما يكن سأعضها وأبصقها قبل أنْ أبتلع السم، لن أدعها تنال مني. أيتها العقرب الجميلة الرقيقة الهادئة اللطيفة أتوسل إليك أنْ تنزلي عني، اذهبي بعيداً، سأجمع لكِ حشرات، وسأصنع لكِ مائدة منها، فقط اتركيني، وسوف تعيشين في نعيم ، أعدك بهذا، سأتولى رعايتك ليل نهار ولكن اتركيني.

بدأتُ أشعر بوجليها الأماميتين على ذقني وكأن حركتها أصبحت أسرع، نبضات قلبي كالرعد الآن، لكنني أقاوم الخوف وأستعد لعضها، حسمت أمري بأنْ أنقذ نفسي. نسيتُ يوكي، نسيتُ الأرض والكون، وكأن الحياة فارغة ، إلا مني أنا والعقرب . ها هما رجلاها الخلفيتان تصلان وذيلها الطويل يتململ في وجهي ، إنها تقترب، أشعر بها عند شفتي، هل أفتح فمي الآن؟ أم بعد قليل؟ هل أستعد؟

في اللحظة التي استجمعتُ فيها شجاعتي، فتحتُ فمي قليلاً استعداداً لعض الأفعى، وبينما هي تنزلق إلى داخل فمي، شعرتُ بضربة قوية أسقطتني على الأرض، ولم أعد أشعر بشيء. كانت لحظة غريبة عجيبة بقيتُ خلالها صامتة غير واعية لما حدث ، وكانت يوكي أمامي وبيدها قطعة خشب، والعقرب أين؟

أين العقرب؟ يوكي أين العقرب؟

لا أعلم كان نصفها بداخل فمك وقررتُ أنْ أنقذك بضرب ذيلها كي تفقد قواها لكن يبدو أنني ضربتك أنتِ بقوة.

أين العقرب يا يوكي؟ أين العقرب؟

كنتُ أصرخ، وأنا على وشك الانهيار خوفاً من أنْ تكون العقرب قد أصبحت الآن في بطني.

أين العقرب؟ هل بلعتها؟ أجيبيني.

لا لا لا أعلم، يبدو هذا، يبدو أنكِ فتحتِ فمك من قوة الضربة وبلعتها.

لا... لا... غير صحيح أبداً... لا يمكن، بطنيييييي بطنيييييي.

أنا ويوكي في السينما

هذا الصيف ممل، وأنا ويوكي لا نملك الكثير من البرامج لعطلة صيفية منعشة . لكننا ذات مساء قررنا الذهاب إلى السينما. ركبنا الباص وكان فارغاً تقريباً إلا من ثلاثة أشخاص، أم وطفلها ورجل عجوز نائم. كانت المسافة إلى السينما تستغرق خمساً وثلاثين دقيقة.

قالت يوكي: لا أتوقع أنَّ الأفلام المعروضة جميلة. قلت لها: أنا أيضاً لا أتوقع. قالت: سنجرب حظنا، قلتُ لها: يكفي أنْ نلتهم الذرة بالعسل. قالت: امممممم نعم.

صدق حدسنا حين وصلنا، فالأفلام كانت مملة وكما توقعنا اشترينا تذكرتين للفيلم الذي اعتقدنا أنه الأفضل، ولم يكن لدينا نقوداً كافية فلم نشترِ الذرة بالعسل، واكتفينا ببطاقات الدخول إلى السينما فقط. كان الوقت مبكراً على عرض الفيلم، فاتفقنا على أنْ نتمشى قليلاً. قلت ليوكي: من الغريب أنَّ رواد السينما قليلون اليوم، لماذا أتينا اليوم بالذات؟ قالت : لا أدري إنهم بالفعل قليلون جداً والمكان شبه فارغ. جلسنا على الكرسي الخشبي خارج السينما نلعب لعبة التوقعات حول الفيلم . قالت يوكي : أتوقع أنه فيلم اجتماعي يحكي حياة أحد الأطباء في مدينته وأنَّ أحد المرضى يموت على يديه . قلتُ لها: كيف افترضتِ هذا، ما الذي دلك عليه؟ قالت: انظري إلى بوستر الفيلم، رجل يلبس رداء طبيب وحزين بجانب الجدار. قلت لها: قد يكون جزاراً أو صيدلياً وربما كان حزيناً لأنَّ أمواله سرُِقت. قالت: حسناً ربما يكون الفيلم عن سيدة تكتب مذكراتها حين كانت بالمدرسة، آآآآه كم أشتاق إلى المدرسة. قلتُ: توقعي أنْ يكون عن ثلاثةِ لصوص دفنوا كنزاً من المجوهرات لمدة عشرة أعوام وحين فتحوا الكنز وجدوه مزيفاً توقفنا عن الحديث والتوقعات، وشعرنا بالرغبة في علبة كوكاكولا وذرة بالعسل. تبادلنا نظرات إحباط وتنفسنا بعمق. فجأة هَبَّ هواءٌ قوي، فطارت بطاقة يوكي بينما كانت تحاول إدخالها في حقيبتها . قمنا بسرعة نركض وراءها، وكلما حاولنا أنْ نمسكها يهب الهواء بقوة وتطير البطاقة. فجأة استقرت البطاقة على الكرسي المقابل ، فانطلقنا أنا ويوكي كل واحدة من جهة كي نتجنب الهواء المفاجئ ونمسك بالبطاقة . وما إنْ وضعت يوكي يدها ، وضعت يدي بالوقت نفسه حتى أمسكنا ببعض بدلاً من إمساك البطاقة التي فرت مع الريح . لم نيأس وصممنا على اللحاق بها ، فانطلقنا نتبعها من محطة الوقود ، إلى الشاحنة الواقفة كجبل عند باب المحل، إلى عمود الكهرباء، إلى السور السلكي حول الحديقة الصغيرة. تعبنا من الركض وكان الوقت يمر سريعاً، ويوكي تقول: ماذا نفعل؟ هل نخسر الفيلم والنقود؟ قلتُ لها: لا لن يحدث لأنَّ البطاقة استقرت عند قدميها بكل هدوء . ابتسمنا وضحكنا بقوة من هذه البطاقة المشاغبة وعدنا إلى قاعة السينما.

حين دخلنا كان المدخل فارغاً تماماً إلا من بائع البطاقات وبائع الذرة والعصائر . استغربنا وقلنا هل يُعقل أنْ يبدأ الفيلم؟ نظرنا إلى البطاقة فوجدنا أنَّ هناك عشر دقائق حتى بداية الفيلم. لم نأبه واتجهنا نحو القاعة، وحاولنا فتح بابها فلم نستطع. أشار إلينا بائع التذاكر ما بكما؟ قلنا: نريد أنْ ندخل وأشرنا إليه بالبطاقات. قال: إنه يوم الاثنين. قلنا: وماذا في ذلك. قال: ماذا تعنيان؟ أهذه أول مرة تدخلان السينما؟ قلنا: لا بالطبع نحن من رواد السينما . قال: إنه يوم الاثنين وأصر بقوة وبصوته نبرة غضب . التفتنا إليه واستفهمنا عن قصده، فجأة وقف وصرخ بنا قائلاً: السينما مغلقة يوم الاثنين، واليوم فقط لحجز تذاكر الغد.

أنا ويوكي عند البدو

هل أخبرتكم من قبل أنني عمانية ويوكي يابانية؟ يبدو أنني نسيت. حسناً، يوكي وأنا من بيئتين مختلفتين لكن الصدفة ومعرفة اللغة الانجليزية جمعتنا.

في أحد شهور عام 2002 قررت يوكي زيارتي، فرتبتُ لها برنامجاً جميلاً يمنحها الفرصة لأنْ ترى معظم المناطق الجميلة في بلادي خلا ل أسبوع فقط . وأحد بنود هذا البرنامج، كان زيارة إلى البدو وقضاء ليلة معهم تحت النجوم.

بعد أنْ وصلت يوكي ورأت معظم برنامج الزيارة ، قلتُ لها: غداً ستكون مفاجأة؟ فرحت وطلبت مني أنْ أخبرها. لم أفعل طبعاً، وقلتُ: موعدنا الساعة الخامسة صباحاً وسأوقظك بنفسي.

في تمام الساعة الخامسة انطلقنا ويوكي تتساءل، فأجبتها أننا سنذهب مع البدو ، شرحتُ لها كيف يعيشون وطبيعة حياتهم وأخبرتها أنني رتبتُ زيارة مع إحدى العائلات التي تستقبل السياح، فتحمست وفرحت جداً.

وصلنا حواليَ الساعة السادسة والنصف صباحاً واستقبلونا بحليب الماعز الطازج. أنا قلت: لا اشرب الحليب، أمَّا يوكي فتلهفت لشربه. أخذونا بعد ذلك إلى داخل الخيمة المصنوعة من الشَّعر، وكانت يوكي تبُحلق في كل شيء حولها وتتساءل عن أدق التفاصيل، وكنتُ أترجم ما يدور بينها وبين أفراد البيت من أحاديث.

صاحبة الخيمة أعجبت بيوكي وبشكلها وقالت: إنَّ شكلها مختلفٌ عن السياح الَّذين يأتون إلينا، قلتُ لها: إنَّ معظم السياح من الدول الأوروبية وهذه من اليابان. وحدثتها قليلاً عن اليابان. ثم قالت: إنَّ عيني يوكي مختلفتان وإنها تريد أنْ تلبُسها برقعاً كي ترى كيف سيكون شكلها. أخبرت يوكي بالأمر وفرحت جداً. أحضرت صاحبة الخيمة برقعين وألبستنا . ضحكنا من شكلنا وخاصة من يوكي ، فقد كان شكلها مختلفاً بعكسي أنا. بعد ذلك أحضروا لنا تمراً وقهوة واستمتعنا بالحديث معهم. ثم أحضرت ابنة صاحبة البيت بعض الأدوات المصنوعة من الصوف وشعر الماعز. كانت أشكالاً جميلة ملونة فلشترينا أنا ويوكي منها بعض الهدايا.

بعد ساعتين من الحديث والأكل ووضع الحناء فاجئونا بطلب مرافقتهم، قلنا إلى أين؟ قالوا مفاجأة ستحبها يوكي . انطلقنا معهم ورأينا رجلاً يمسك بجمل وراء الخيمة . وقالوا: هذا الجمل الوديع لنا وقد اعتاد أنْ يأخذ ضيوفنا في رحلات قصي رة ويصعد بهم هذه التلال الضخمة. طبعا فرحت يوكي وصفقت . أمَّا أنا، فتراجعت وقلتُ : لا يمكن ، مستحيل، شكله ضخم جداً ، كيف أركبه، لا. ورفضتُ رفضاً قاطعاً. المسكينة يوكي بعد أنْ رأت رعبي

وخوفي ترددت، قالت لها صاحبة البيت : لا تخافي ، الجمل معتاد وأليف . شرحتُ ليوكي وطمأنتها أنني أخاف الحيوانات و أنَّ عليها أنْ تخوض هذه التجربة الجميلة التي قد لا تتكرر . وافقتْ وذهبتْ إلى الجمل وساعدتها صاحبة الخيمة على الصعود. وبالطبع أنتم تعرفون كيف يقوم الجمل من جلسته . إنه ينهض بقوة مفاجئة . لذا طلبت صاحبة الخيمة من يوكي أنْ تتمسك جيداً.

بعد استقرار يوكي على ظهر الجمل أخذوها في جولة ، وبعد أنْ عادت كانت تلوِّح لي وتقول رائع ، رائع يجب أنْ تجربيه. قلتُ لها: مستحيل أنا أخاف هذه الحيوانات. قالت: صدقيني إنه أمر مختلف ، كأنك في طائرة أو كأنك في سحابة . فكرتُ بالأمر قليلاً وحين أصبحتْ قربي قالت: لن أنزل حتى تعديني بأنك ستركبين هذا الجمل؟ قلتُ لها: حسناً، لكن لو وقعت ستتحملين عقابي الشديد . ضحكتْ وقالت: مستحيل أنْ تقعي، إنه آمن ورائع ، وربتتْ على عنق الجمل.

وقف الجمل تماماً بعدها واستعد ليهبط بيوكي، وطبعاً قيام الجمل كما هو الحال حينما يَبْرك، بقوة واندفاع. كانت يوكي تثرثر حينما بَرَكَ الجمل، وترفع يديها مشيرة إلى التل الذي صعدت إليه، فوقعت عن الجمل وهو يَبْرك. نسيتْ المسكينة أنْ تتمسك جيداً فسقطتْ على الأرض، وامتلأ وجهها بالرمل ، صرختْ بقوة وبكتْ، ساعدناها على النهوض وعالج بدوي خدوشاً بسيطة في قدمها.

ودعنا البدو وهم يعتذرون، أخذنا هدايانا ويوكي تقول بامتعاض : يا لها من مفاجأة، أمَّا أنا فكنتُ هادئة وصامتة وقلتُ في خوف : كدتُ أجربه، هل تصدقين ؟ كنتُ سأسمع كلامك وأجربه، قالت يوكي: وأنا لن أسمع كلامك أبداً، وضربتني على رأسي بمودة وقالت: لا بأس، الوقوع والأذى البسيط خير من عدم التجربة يا جبانة.

أنا ويوكي ومسابقة القراءة

كتبي المفضلة هي القصص القديمة وحياة الشعوب والأساطير . أمَّا يوكي فتفضل الروايات وكتب الطبيعة والحيوانات . الجميل في اختلافنا أننا دائماً نجد ما نتحدث عنه . وحين أُفتتح معرض الكتاب كنا سعيدتين، لأننا وفرنا المال اللازم للكتب التي كنا نحتفظ بقائمة لها . كنا ننتظر المعرض بشغف ونقضي معظم أوقاتنا فيه . أحياناً نلتزم بقائمتنا التي نعدها مُسبقاً وأحياناً نشتري أكثر من ذلك ونتورط في المال، لكن لم نكن أكثر سعادة من سعادتنا بالكتب .

وأنا في المعرض قررتُ أنْ أشتري عدداً من الكتب التي تحبها يوكي لكي أفاجئها بها. تمنيتُ لو استطعت إلقاءَ نظرة على قائمتها كي لا يصادف وأشتري الكتب نفسها، لكنني لم أستطع ذلك، حين رأيت كتابين رائعين كانت يوكي تتمناهما دائماً، اشتريتهما بالرغم من سعرهما الباهظ، وضحيت بمالي كل ه، الكتابان: مجلد عن حياة الديناصورات، والثاني نسخة رائعة عن حياة النباتات التي تنمو تحت الماء . كنتُ أتخيل فرحة يوكي وإعجابها بالكتابين وكيف أنها سترقص طرباً وتشكرني وتشتري لي هدية أكبر في المقابل .

غلفت الكتابين بورق ملون وربطتهما بشريط حريري أحمر (لون يوكي المفضل) وعند عودتنا إلى البيت أخبرتني يوكي أنها اشترت بكل نقودها مجلداً عن الديناصورات وآخر عن النباتات في الماء، تـَسمَّرتُ في مكاني، وشعرتُ بالأسى والغم والحزن والاكتئاب، وقلتُ في نفسي لماذا هذه المصادفة بالذات؟ هل هذا معقول؟ لماذا تضيع جهودي في كل مرة ؟ ماذا أفعل كي تكتمل أفعالي من دون التورط في مشكلة؟ أو أنْ تنكشف لأحدٍ ما؟ حتى مفاجآتي ميتة، وأشعر بالألم.

مشيتُ بحزن وتثاقل حتى أنَّ يوكي لاحظت حالتي فسألتني عمَّا بي؟ قلت لها : لا شيء، مجرد إرهاق. قالت: حدثيني عن كتبك ماذا اشتريتِ؟ قلتُ لها : لا شيء مهم في البيت سأريكِ. قالت: هل تعلمين أنَّ لديهم مسابقة للقراءة؟ قلتُ لها : نعم والأمر يبدو جيداً (كان واضحاً من صوتي أني غير متحمسة) قالت يوكي: ما رأيك في أنْ نشترك. قلتُ لها: لن أفوز فقراءتي بطيئة وأنتِ سريعة، ثانياً أنتِ تعلمين أني لا أستطيع قراءةَ أي موضوع يُ قدمُ لي. قالت: فلنجرب ولن نخسر شيئاً، فلنعتبرها مغامرة، الجائزة مغرية . قلتُ لها: نعم، تذكرة سفر لشخصين إلى أفريقيا والرحلة مدفوعة الأجر بالكامل بالإضافة إلى شراء خمسين كتابا مما يحلو لنا من الكتب مهما بلغت قيمتها . سكتنا. ثم فجأة قالت يوكي : ما الذي تحملين؟ قلتُ: لا شيء. قالت: ما بكِ أنتِ غريبة اليوم . قلتُ لها : فقط مرهقة، قالت يوكي لتكسر الصمت : قرري هيا وسنذهب غداً لنرى شروط المسابقة. قلتُ: حسناً.

في اليوم التالي ذهبنا إلى المعرض، وكان مزاجي أفضل قليلاً، وقلت سأشترك سواء فزت أم لا، فإنْ لم أفز، أكون قد شا ركتُ يوكي أمراً تحبه وأنا أريدها سعيدة . كانت المسابقة قراءة 50 صفحة من القطع المتوسط في أربعين دقيقة . بدا الأمر سهلاً لي مما زادني حماسة، لكن لم نكن نعرف موضوع القراءة ولا الكتاب وهذا هو الشرط . لم نهتم، لأنَّ القراءة لم تكن مشكلة لنا، فقط السرعة هي ما قد يعيقنا، والمسابقة كانت تحدياً ومغامرة.

كان موعد المسابقة الساعة الثامنة مساء الأحد أي بعد يومين . كنا متلهفتين، ونسيت أنا موضوع الكتب، وقضينا الوقت في تخمين الموضوع الذي سنقرؤه، والكتب التي سنشتريها حين تفوز إحدانا بالجائزة. ثم اتفقنا على أنْ تتقاسم الفائز ة الكتبَ مع الأخرى، وعلى أنْ نسافر بالتذكرة معاً، ونقضي أفضل أيام حياتنا في الأدغال الأفريقية، نركب الأفيال، نركض وراء الأسود، ونتسلق رقبة الزرافة.

جاء يوم الأحد سريعاً . بدأتُ أشعر بالتوتر وكدتُ أنسحب، كان عدد المتسابقين قليلاً، لم يتجاوز العشرة فاستغربنا من ذلك. كان كل متسابق يؤدي دوره في غرفة التحكيم ولا يسمعه الآخرون، كان الوقت يمر بطيئاً ومعظم المتسابقين يخرجون سريعاً قبل الوقت، لم نفهم ماذا يحدث. ثم جاء دور يوكي فلم يستغرق الأمر سوى دقيقتين وخرجت، تساءلتُ بنظراتي ماذا حدث؟ هزت كتفيها وكأنها حائرة جداً ولم تتحدث، لأنه يُمنع على المتسابق أنْ يتحدث مع البقية حتى تنتهي المسابقة . انتظرتُ طويلاً وكدتُ أنفجر من الملل والانتظار والتوتر والتساؤل، أقول في نفسي أي مسابقة هذه؟ ثم سمعتُ اسمي، ذهبتُ إليهم، فوجئتُ وعرفتُ سبب حيرة يوكي، ضحكتُ بقوة واستأذنت الحكام وخر جت.

حين ظهرتُ أمام يوكي، انفجرنا ضاحكتين ولم نستطع مقاومة إحساسنا بالجوع، فذهبنا لنشتري مثلجات بنكهة الفانيليا والفستق، ونحن نضحك . قلت لها: هل يمكن ألا نكون قد انتبهنا إلى الشروط؟ يوكي أيعقل أنك لم تقر أي أهم شرط؟ ضحكت وقالت : إنها فهمته بشكل خطأ. لم نكن نتصور أبداً أنَّ المسابقة كانت تقضي بإجادة خمس لغات وقراءة كل عشر صفحات بلغة مختلفة . قهقهنا حتى وصلنا البيت وحين فتحنا الباب وجدنا مفاجأة كبيرة، كان أرنب الجيران قد تسلل، وقضم كتب يوكي الجديدة والتي نسيتها على الأرض حين كانت تفتش عن دبوس شعرها. بدأت يوكي تولول وتصرخ غاضبة وهي تركض وراء الأرنب المسكين . كان قد قضم معظم كتبها ومزق صفحاتها . كم أحببت ذلك الأرنب، آه أيها الأرنب الجميل الرائع، اقفز عندي فسوف أنقذك من هذه اليوكي المتوحشة . أمَّا أنا فكنتُ سعيدة ومزهوة وأضحك بقوة.

فجأة وقفت يوكي ووجهها بوجهي وسألتني بحنق: هل تسخرين مني؟ أهكذا يا ندى؟ ألا تعلمين أنها كتب غالية ولم اقرأها بعد؟ ابتسمتُ لها وقلتُ : اهدئي، لكنها ضربت الأرض

بقدميها وهي تبكي وتصرخ . هدأتها، وأمسكتُ يدها وأخرجنا الأرنب من البيت ثم أخذتها إلى غرفتي. هناك أخرجتُ الكتب المربوطة بالشريط الأحمر . نظرت يوكي باستغراب وقالت : ما هذا؟ قدمتُ لها ما بيدي وأنا أقول : تفضلي يا أغلى وأحب صديقة لي . ابتسمت وهي تفك الشريط وتثني على روعته وجماله ونعومته . ثم فجأة صرخت مندهشة، منبهرة، معجبة، راقصة، فرحة،وهي تقول: الآن علمت سبب ألمك وحزنك، أشكرك أيتها الصديقة الرائعة ، ما أروعك يا ندى أنا أحبك جداً ... جداً... جداً. ضحكنا وتعانقنا وذهبنا لنشتري الجزر لأرنب الجيران.

أنا ويوكي في جبل الدوبة

لا يوجد جبل اسمه جبل دوبة، أنا اخترعته فقط لأخيف يوكي . ولماذا أخيف صديقتي العزيزة؟ لا يوجد سبب محدد، مجرد دعابة.

قالت يوكي في أحد الأيام خلال زيارتها لي في عُمان: لقد قرأتُ أنَّ السحر منتشر في بلادكم، فكيف هذا وما هو نوع السحر؟ قلت لها : السحر موجود في كل مكان، ولا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع. قالت: لابد أنكِ لا تريدين إخباري ، وأصرتْ على أنْ أتحدث عن السحر أو أنْ آخذها إلى مكتبةٍ عامة، تقرأ فيها عن السحر في الدول العربية.

قلتُ في نفسي، إنها فرصة جيدة لإثبات جدارتي وربما تكتب يوكي عني في بلادها وأشتهر. ذهبتُ إلى مكتبة أبي الخاصة واخترت مخطوطاً صغيراً مهترئاً عن التراث والأدب القديم، وأنتم تعلمون أنَّ المخطوط كتابٌ قديم مكتوب بخط اليد و لا يتوفر منه إلا عدد محدود من النسخ. ناديتُ يوكي وقلتُ لها: اسمعي عزيزتي ، أنا أعرف الكثير عن السحر وأحد أجدادي كان ساحر اً مشهوراً، تحمستْ يوكي لحديثي وأنصتتْ لي تماماً . قلتُ لها: هذا المخطوط الأثري تتوارثه عائلتي جيلاً بعد جيل، ولا يُسمح إلا للآباء بامتلاكه، ولا يسمح لأحد بقراءته، لكني أحب أنْ أتعلم السحر الأسود فأخذتُ الكتاب من أبي وقرأته ، وحاولت تطبيقَ ما به لأصبح ساحرةً عظيمة لكني لم أفلح. قالت: أحقاً حاولتِ؟ ولماذا لم تفلحي؟ أجبتها بأني كنتُ ضعيفة وخائفة. قالت: هيا أخبريني ولن أكون مثلك ، هل يُسمح لنا بأخذ الكتاب؟ قلتُ لها: طبعاً لا، لكنني أحفظه عن ظهر قلب وسأشرح لك تجربتي . ردت يوكي: معقول يا ندى، مررتِ بتجربة رائعة كهذه ولم تخبريني ونحن أعز صديقتين؟

أخبرتها أنها كانت تجربة سيئة ونسيتها ولا أريد أنْ أفزعها بها. غضبتْ وقالت: لكنك تعلمين أنني أحب المغامرات، هيا أخبريني بكل كلمة في هذا الكتاب ، أريد أنْ أصبح ساحرة عظيمة. قلتُ لها: وأي نوع تفضلين؟ لأنَّ لكل سحر نوع محدد من التمرين . قالت: أريد أنْ أدخل إلى أي مكان وأذهب إلى أي مكان وأفعل ما أريد ولا يراني أحد. قلت لها: حسناً، هذا من أصعب أنواع السحر ويتطلب تمرين اً خاصاً، سنلتقي الواحدة ليلاً في غرفة المكتبة وسأخبرك بكل شيء. قالت: أخبريني الآن؟ قلتُ لها: لا يمكن التعلم إلا ليلاً ، المسكينة يوكي صدقتني وتحمستْ وأحبتْ الموضوع وقررتْ أنْ تنفذ كل كلمة أقولها.

في تلك الليلة ادعيتُ أنني نائمة، حتى أطيل حماستها وانتظارها. حاولتْ جهدها أنْ توقظني، لكنني مثلتُ عليها حتى اقتنعتْ بأنني متعبة ومريضة. (لا تخشوا شيئاً، كنتُ أعرف ماذا أفعل وكنت حذرة ألا أؤذيها). الليلة التالية التقينا في الساعة الواحدة ليلاً ، وأطفأنا

الأضواء وأشعلنا أربع شمعات في زوايا الغرفة، وطلبتُ منها أنْ تصمت تماماً، وأنْ تستمع لي بدقة. وافقتْ على الفور وبدأت حديثي:

كي تكوني ساحرة جيدة يجب عليك أنْ تنفذي ما يأمر به الساحر الأكبر ، فهناك عدة خطوات يجب إتباعها حرفياً، وإنْ كنتِ لا ترين في نفسك القوة والطاقة على تنفيذها فلا تبدأي أبداً حتى بالتفكير ، لأن الساحر الأكبر سيأكلك حينها، (كنت أراقبها وأنا أقرأ لها هذا الكلام، كانت ترتعد وتحاول أنْ تخفي عني خوفها). الخطوة الأولى هي أنْ تذهبي إلى جبل دوبة الشاهق بشرط ألا يرافقك أحد ، وتتسلقي الجبل إلى أنْ تجدي مغارة التَّعِسِ الوحيد، وتقفي بمدخلها ثلاث دقائق كاملة بلا حراك، ثم تعودي وتصعدي الجبل مرة ثانية ولا تُحضري شيئاً، لا طعاماً ولا شراباً، ولا يجب أنْ يعلم أحد أين أنتِ ، واعلمي أنك ستقضين فيه سبعة أيام بلياليها، لا يُسمح لكِ بالنوم خلالها سوى ساعتين في منتصف النهار وساعتين عند الفجر .

في الليلة الأولى، ترسمين دائرة حولك وتجلسين بها ، لا تتحركي، لا تخرجي منها مهما رأيتِ من أشباح ووحوش، وإنْ تحركتِ سيأكلونك.

في الليلة الثانية ، عليكِ ألا تتحركي من الدائرة مهما سمعتِ من أصوات ولا تضعي يديك حول أذنيك ولا ترتجفي، وإنْ خالفتِ هذه الأوامر سيأكلونك.

أمَّا في الليلة الثالثة ، فسوف تشمين روائح كريهة ويجب ألا تتأففي، ولا تضعين يدك على أنفك، وإنْ فعلتِ سيأكلونك.

في الليلة الرابعة، ستشاهدين أناساً قبيحين يحاولون إغراءك بالخروج بكافة الطرق ، سيعطونك هدايا وطعاماً وشراباً وسيدخلون عقلك كي تنسي أين مكانك ، وإنْ فكرتِ بالذهاب معهم فسيأكلونك.

في الليلة الخامسة والسادسة والسابعة، ستتوالى عليك الأشياء نفسها، وإياك ثم إياك أنْ تتحركي من الدائرة. إذا نجحتِ في عبور هذا الامتحان، فسيأتيك الساحر الأكبر الذي لا يراه سوى التلاميذ الناجحين ، وسيمسك بيدك ويخرجك من الدائرة بنفسه ، ويأخذك إلى عالمه العجيب الذي لا وصف له ، وسيطلب منك أنْ تقدمي له تضحية. إمَّا أنْ تكون قطعة من جسدك، وإمَّا أنْ تكون واحداً من أهلك، أو أي شيء يطلبه، ولا يمكن أنْ ترفضي، لأنك ستكونين تحت سيطرته، وقد لا يطلب شيئاً، وهذا أمر نادر جداً. انتهى كل شيء، ما رأيك؟

استجمعتْ يوكي شجاعتها وقالت: سأفكر. قلتُ لها: هذا هراء لا يمكنك أبداً الذهاب إلى هناك، أنا فقط وصلتُ إلى مقدمة الجبل وكدتُ أموت رعباً. قالت: سترين. قلتُ لها: فكري بالأمر، كل شيء مرعبٌ تماماً، تخيلي الوحوش والأصوات والروائح والساحر الأكبر ، ماذا لو طلب أنْ يأكل أمك أو أخاك، أو صديقتك ندى، أنْ يأكلني أنا؟ قالت:لا بأس سأقدمك له كأجمل تضحية وأتخلص منك؟ وضحكتْ وأحسستُ في ضحكتها كأنها تدرك لعبتي وتريد أنْ

تجاريني فيها، قلتْ لها: حسناً، اذهبي. قالت: أنا أمزح، بالطبع سأجعله يحبني ولن يطلب مني شيئاً بعد نجاحي. قلتُ لها: السحرة لا يحبون.

بعد يومين أخبرتني يوكي أنها موافقة ، وأنها ستجرب الامتحان ، وأنها ستعود ساحرة عظيمة وستأخذني إلى كل مكان في طرفةِ عين. قالت: إنها ستأخذني إلى كل بلدان العالم في لحظة. قلتُ لها: فكري جيداً، أنتِ ترمين بنفسك إلى الهلاك. قالت: هذا سحر، ولن أتخلى عن هذه الفرصة. ثم طلبتْ مني أنْ أوصلها إلى جبل دوبة.

بعد ثلاثة أيام انطلقنا ، وطلبتُ من سائق التاكسي أنْ يأخذنا إلى أقرب منطقة جبلية ، بها جبل شاهق. وصلنا تقريباً بعد غروب الشمس بقليل، وبدأ الظلام يخيم على المنطقة. قلتُ ليوكي: سأتركك الآن هنا ، وسأذهب وودعتها. بالطبع لم أكن لأتركها هناك وحدها ، فأخبرت السائق أنْ نبتعد قليلاً بحيث لا ترانا ولكننا نراها . وبعد حوالي ربع ساعة من محاولة يوكي صعود الجبل، سمعنا صرخة كبيرة ومدوية ، خفنا وانطلقنا إليها ، رأيتها واقفة في مقدمة الجبل وقد رفعت يديها لأعلى وجسدها مغطى بالتراب ، ركضتُ نحوها وهززتها من ظهرها فالتفت وصرختْ مفزوعة جداً . كان وجهها مرعباً وقبيحاً، أسنانها ناتئة بشكل مقزز ، ووجنتاها حمراوين. ذعرتُ حتى الموت وقلبي يخفق وأنا أتراجع للوراء.

في تلك اللحظة سمعتها تقول بصوت يشبه الهدير : ها ها ها ها ها أنا الساحر الأكبر، الذي يأكل الناس. كنتُ متجمدة من الرعب، ثم فجأة نزعتْ يوكي قناعاً عن وجهها وضحكت ضحكة كبيرة وقالت : هههههههههههههههههههههه لقد لبست هذا القناع لأني كنتُ أعرف كل شيء، وأحببت أنْ أستمر معك في لعبتك وأخيفك.